دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: المماثلة: المفهوم وآلياته في تصميم الأزياء
المصدر: مجلة بحوث الشرق الأوسط
الناشر: جامعة عين شمس - مركز بحوث الشرق الأوسط
المؤلف الرئيسي: حسين، فاتن علي
المجلد/العدد: ع62
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2021
الشهر: أبريل
الصفحات: 368 - 388
رقم MD: 1170524
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
اللغة: Arabic
قواعد المعلومات: EcoLink
مواضيع: الفنون التشكيلية، المماثلة، تصميم الأزياء
رابط: http://search.mandumah.com/Record/1170524

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المماثلة

«المفهوم وآلياته في تصميم الأزياء»

Analogy Concept and its mechanisms in fashion design

أ.م.د. فاتن علي حسين

أستاذ مساعد بقسم التصميم

كلية الفنون الجميلة- جامعة بغداد

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يرتبط كل من فكر المماثلة وتصميم الأزياء بعناصر ومحددات مثلت محفزًا للبحث على أوجه التوافق بينهما، لإظهار تصاميم غير نمطية ومن مراجع بيئية مألوفة قابلة للنقل والتشكيل من واقعها أو تخيلية ذاتية للمصمم، بالاعتماد على التشبيه والتمثيل وفق صيغ إجرائية للاستعارة والمحاكاة في تصميم الأقمشة وتصميم الأزياء. حددت فرضية البحث "ما هي المماثلة وتطبيقاتها في تصاميم الأزياء؟ " وهدف البحث: التعرف على الماهيات الفكرية للمماثلة وتطبيقاتها في تصميم الأقمشة والأزياء النسائية.

وتضمن الإطار النظري: المماثلة. مفاهيمها وأشكالها _آليات المماثلة وتطبيقاتها في تصميم الأزياء. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بغية التوصل إلى النتائج البحث. وقد تم انتقاء عينة البحث بصورة قصدية ممثلة على صعيد آليات التشكيل للمماثلة في تصميم الأزياء. وتوصل البحث إلى أهم النتائج:

١. بينت النماذج اختلافًا في آليات المماثلة تتراوح أو تمتزج بين البساطة والتعقيد للأشكال المألوفة بصيغ غير مالوفة في طرحه الموضوعي لتصميم الأزياء.
٢. تحاكي المماثلة الطبيعة ومطابقة الشكل الأساس كليًا بفعل خاصية المتشابهة بشكل مباشر وتجسد المماثلة الجزئية جانبًا من الشكل أو الموضوع الممثل عنه بفعل خاصية التمثيل.
٣. تمثيل الشكل بين الطبيعي الواقعي والمتخيل المجرد لإحداث تقارب غير مباشر بين المتوقع واللامألوف في تصميم الزي.

Abstract:

Both Analogy thought and fashion design are associated with elements and determinants that represent a catalyst for research on their compatibility. To show the designs of the atypical and familiar environmental references are removable and the formation of the reality or subjective imagination of the designer, drawing on the analogy and representation according to procedural formulas for borrowing and simulation in the design of fabrics and fashion design. The research hypothesis: "What are the analogy and their applications in fashion designs?" The objective of the research is to identify the intellectual handicaps of the analogy and applied in the design of women's fabrics and fashion.

The theoretical framework includes: analogy, concepts and forms and applications in fashion design. The research adopted the descriptive analytical method in order to reach the research results. The sample of the research was deliberately selected represented at the level of the analogy formation mechanisms in fashion design

The research reached the most important results

1. The models showed a difference in analogy mechanisms, ranging from or combining the simplicity and complexity of the forms with the unfamiliar forms in the subject matter of fashion design.
2. Simulate the analogy nature and match the basic form entirely by a similar property directly and reflect the partial symmetry aspect of the form or subject represented by the representation.
3. Representation of the form between the natural and the realistic abstract imagination to bring about an indirect convergence between the expected and the uncommon in the design of the costume.

أهمية البحث:

إن التقصي لمفهوم المماثلة في العملية التصميمية متعددة ومتنوعة لما تتصف به من اتجاهات وأساليب خاصة في التمثيل والتشبيه ضمن حدود الشكل المنجز. فلكل من فكر المماثلة وتصميم الأزياء عناصر يرتبط بعضهما البعض بقوانين ومحددات منطقية، إلا إن يمكن النظر إلى مفاهيم المماثلة كأحد الوسائل والطرق التي تمكن المصمم من اكتساب مفاهيم علمية وحاجة معرفية وتطبيقية، وبذلك تمثل محفزًا للبحث على أوجه التوافق بينهما لتعدد أشكالها وصورها وتمثيلاتها وبصياغات متنوعة في بنية تصميم الأزياء.

ومن جهة أخرى، يمكن ملامسة المماثلة في تصميم الأزياء بالاعتماد على القدرة الأدائية للتشبيه والتمثيل في الاستعارة لأساليب المماثلة وفق مقاييس وصياغات إجرائية جديدة تتفاوت نسبيًا على مستوى الشكل المحتوى تصميم الأقمشة وتصميم الزي، وقد استطاع المصمم بالاستناد على تلك المفاهيم إظهار أشكال تصميمية غير نمطية ومن مراجع قد تكون من بيئة مألوفة قابلة للنقل والتشكيل من واقعها أو قد تكون تخيلية ذاتية للمصمم، وكلاهما تعمل على تحقيق نماذج لتصميم أزياء تنسجم مع المستويين الفكري والمادي المبنية على الافتراضات الشكلية للمماثلة.

وبذلك تتوضح أهمية البنى الإجرائية للبحث في أطر المعالجات الفكرية التي لازمت النتاج الشكلي للمماثلة وآلياته في تصاميم الأزياء، مما حددت فرضية البحث من خلال التساؤل الآتي: ماهي آليات المماثلة وتطبيقاتها في تصاميم الأزياء"؟

هدف البحث: التعرف على الماهيات الفكرية للمماثلة وتطبيقاتها في تصميم أقمشة الأزياء النسائية.

حدود البحث: تتضمن تصاميم الأزياء النسائية وما تمثله من آليات تطبيقية للمفاهيم الفكرية للمماثلة، ضمن عروض مصممين عالميين وللفترة الزمنية ٢٠١٤-٢٠١٧.

تحديد المصطلحات:

١. **المماثلة:** ويأتي تعريفها بمعنى تناسب من نوع ما، فالمشابهه هنا تنتج نسب ذهنية مع الموضوع المدرك إلا إنها لا تكون مطابقة. (الجارم، ب،ت). كما وتشير إلى التشابه والتناظر كطريقة في دراسة الأشياء ووسيلة لتعريف التشابه والتناظر بين تلك الأشياء في جوانب معينة(صليبا،٩٧٣). عرفت فلسفيًّا "تباين التشابه في جوانب وخصائص وعلاقات معينة بين الأشياء غير المتشابهة" (روزنتال، ١٩٨١).

٢. تصميم الأزياء: " فن يتكون من حد وحجم وتعبير جميل، فالأول يمثله الخط والثاني تمثله المساحة والثالث يمثله الإحساس". (شاكر هادي، ١٩٧٦). كما ويعد " عملية الخلق والابتكار والإبداع وإدخال أفكار جديدة عن طريق صياغة وتنظيم العلاقات الشكلية الجمالية باستخدام القماش والكلفة والإكسسوار مع نوع الجسم المراد التصميم له ".(الكعبي ،١٩٨٢) وجاء" المتحقق الإظهاري لمراحل مترابطة قائمة على أساس التخطيط والتنظيم للعلاقات الشكلية لتركيب الأجزاء التصميمية للزي تطبق فيه طرق معينة لبلوغ نتائج معينة على وفق فكرة تطبيقية، ويقدم فيها الزي معطيات دلالية واضحة من خلال القيم الجمالية والتعبيرية الكامنة فيه (العامري، ٢٠٠٥).

منهجية البحث:اعتمد البحث المنهج الوصفي _التحليلي كونه يعد منهجًاعلميًّا في تشخيص الظاهرة المبحوثة في جمع المعلومات والبيانات للإطار النظري، ومن ثم تفسيرها وتحليلها بغية التوصل إلى النتائج المحققة لأهداف البحث. إذ تضمن مجتمع البحث الأعمال التصميمية لمصممين الأزياء عالميين التي تمثل ظهورًا لآليات المماثلة في التكوين الشكلي للزي وبالغ عددها(٩٦) أنموذج تصميمي، وبفعل تشابه وتكرار الأنماط التطبيقية ذات المواصفات المتقاربة في سياقات تصميم الزي تم انتقاء عينة البحث بصورة قصدية والبالغ عددها(١٥) أنموذج تصميميًّا

وبنسبة١٦% لتكون ممثلة عنها على صعيد أساليب وطرائق التشكيل للمماثلة.

الإطار النظري

أولًا – مفهوم المماثلة:

تشير المماثلة في تكوينها لغة شكلية مشتركة بين شيئين في النوع لتحاكي الطبيعة والواقع في تماثلها والحكم عليهما في العملية التصميمية، فهي تخضع إلى مجموعة من المفاهيم الفكرية والضوابط التخطيطية والمستويات التطبيقية في تصميم الأزياء كأساليب يتميز بها الفعل الإبداعي للمصمم، والتي يمكن طرحها بما يلي:

تقوم فكرة المماثلة analogy على "افتراض أصل الشيء أو الشكل تصدر عنه الصور الأخرى بناءً على قاعدة النسخ، وقد يعبر الشكل المماثل مع الأصل بعلاقة منطقية أو يكشف عن وحدة النظام بينهما(عويز، ٢٠١٤)، كما وتعد أحد الأشكال لتطبيق التناسب والتوافق بين الشيئين على أساس المشابهة أو مطابقته عند تقريب بينهما لإكسابه صفة أو صفات الذي يرتبط تنظيمه بدرجة القياس أحدهما يتعلق بأصل الشكل والآخر منسوب إليه، كونها ترجع إلى معرفة العلاقة بين والأشياء والأشكال. مما يحتاج التمييز بين مفاهيم المماثلة إلى توصيف الشيء الذي يرتبط بها، لوجود علاقة بين شيئين أو أكثر يؤديان وظيفة واحدة قد يختلفان في شكلهما...إلا إنه تتشابه في الاقتران وإن اختلفت في وظيفة كل منهما عن الوظيفة الأخرى"(سعيد، ٢٠٠٤).وتعمل المماثلة على ربط وجمع الأفكار والأشياء المختلفة بفعل إدراك العلاقات، ولا يمكن المماثلة بين شيئين إلا لاحتوائها على علاقتين متناسبتين وبذلك عادة ما تؤخذ المماثلات من مجال معين لإيضاح فكرة أو مفهوم ينتمي إلى مجال آخر مختلف.

ويجدر الإشارة إلى أن هناك مصطلحات عدة تشير إلى المعنى في وصف المماثلة مثل المجاز ((Metaphor والنموذج ((Model، حيث إن جميعها تسعى إلى جعل غير المألوف مألوفا في حين يعد مصطلح المماثلة (Similar) القدرة

على الربط والجمع بين الأشياء أو الأفكار المختلفة التي تتم بفعل العقل لإدراك العلاقات أي تماثلها(Venville ,2006.). وبالرغم من تعدد الآراء في تحديد مفهوم المماثلة إلا إنها تنحصر في محورين للقياس العلاقة بين الشيئين، الأول: محور القياس على أساس علاقة "المشابهة" حيث تكون المماثلة بينهما بشكل كلي ومتفق عليها نتيجة التعالق بين مكونات الأشياء الذي أخذ منه الشكل(الجابري، ١٩٨٧).أما الثاني: محور القياس على أساس الاستدلال، حيث تكون المماثلة بينهما جزئية في بعض الصفات معتمدًا على الشبه الضمني بين الشكل الأصلي والشكل الممثل له.(طه، ٢٠٠٠).

وهذا يقود إلى أن التفكير المنطقي يتجه التعبير عنه من خلال الشكل المعروف، أما التفكير المماثل فيتجه إلى التأمل في كيفية التعبير عنه. مع الإشارة إلى القيم الفكرية للمماثلة تقوم على الربط بين الفكرة والعلاقات الناتجة من الأشكال الممثلة عنها والتي تكون إما تمتلك تشابه نسبي بإحدى خصائص الأشياء أو تمتلك درجة تصورية لصيغ واقعية للشكل الذي يرتبط تنظيمه وقياسه بموضوع الأصل أو قد تكون بصيغة مختلفة في صفة ما (Jencks,1997)، وعليه تختلف وتتعدد صور وأشكال المماثلة فقد تكون على صورة تشبيه وقد تكون على صورة تمثيل وكل منها له تعاريفه وقوانينه. وهذا يتطلب القدرة على الربط والجمع بين الأشياء او الأفكار المختلفة من خلال مستوى أو درجة المشابهة والتقريب بين العناصر الشكلية في التصميم.

ثانيًا– أشكال المماثلة في التصميم:

لمفهوم المماثلة في فكر التصميم المعاصر دور بارز لتفسير تؤام وجود الأشكال وتكوينها كأساليب يتميز بها المصمم على استيعاب الصورة التصميمية؛ إذ يقتضي الاستناد إلى إطار تصوري لموضوع التصميم عبر التعامل مع هذه المفاهيم وخضوع آلياتها التطبيقية إلى شروط وجودها وأبعادها وخصائص حدودها، وذلك لوجود علاقة مشاركة متميزة للأشكال المعروفة وبين مستويات فكر التصميم (عبد السلام، ٢٠٠١)، حيث تعمل المماثلة على تفسير الظواهر والمفاهيم غير المألوفة في التصميم ومقارنتها وتوضيحها بمفاهيم أخرى مألوفة التي يفترض أن يتوصل إليها المصمم من خلال تكوين بنية جديدة قد تبدو غريبة في تصميم الأزياء إلا إنه يمكن فهمها إذا تم التفكير والتركيز على التشبيه والتمثيل مع واقع الأشكال وحقيقتها من خلال إقامة علاقة بين تلك المماثلات الشكلية،وهذا يتطلب تحديد مستويات المماثلة لفكرة التصميم من خلال النمطين التاليين (بلاسم، ب.ت):

١. المماثلة المباشرة: وتعنى المشابهة/ المحاكاة لشيء معروف وتطبيق قوانينها عليه، كدلالة تعكس عناصر الواقع بشكل واضح ومدرك للمتلقي.
٢. المماثلة غير المباشرة: يقصد بها الصورة التجريدية المعبرة عن الواقع التي تعيد تآلف نفسها وفق إجراءات تنظيمية بأسلوب ولغة جديدة. وتتدرج تحت مستويين، أما بالاستعارة التي تركز على مستوى الدلالي لفكرة أو صفة أو خاصية لتحقيق نتاج ينشط قدرة المتلقي الذهنية كالتراث، الرمز. والأخرى تتجاوز الواقع التي تركز على الانفعال التخيلي للمصمم في البناء الشكلي.

وللوقوف عن المماثلة المحاكاة فقد مميز أفلاطون "إنها نوع من الاستعارة المباشرة التي تكون أقرب إلى الواقعية"(الماجدي، ٢٠٠٦). ويتخذ موقف أرسطو اتجاها إلى تقليد الواقع، ولكن بتعديل تظهر فيه أثر الصنعة الفنية التي تظهر فيه شخصية الفنان ليبرز الواقع بصورة أقرب إلى الجمال والكمال. وفسرها دافنشي كونها

الأقرب شبها إلى الشيء المصور، حيث تكون الاستجابة موجهة إلى الموضوع أو النموذج الأصلي الذي يحاكيه العمل الفني، وتكمن عند هيغل في الاستنساخ للأشياء كما هي موجودة في الطبيعة"(بلاسم، ب.ت). وبذلك يشير الى إعادة شكل التصميم لما هو موجود باستخدام الوسائل المتاحة. وبين يونغ بوجود نوعين من المحاكاة الطبيعة والمؤلفة، حيث تعتمد المؤلفة على الطبيعة كونها الأصل"(ابرامز، ١٩٨٠). فصيغة المحاكاة تمثل نقل الصورة بحسب مايدركه المصمم وتمكنه من إنتاج أعمال مبدعة تعكس صورة الأصل.

أما الاستعارة، فتوضح التشبه بالواقع بصورة مباشرة وإمكانية صياغتها في _التصميم _ بصفاتها كليًا أو جزئيًا وبطرق متعددة نتيجة لوجود تماثل بين التصور الذهني المتكون عن الأشياء وبين الأشياء ذاتها. ومنها _ على سبيل المثال_ استعارة الأشكال الرمزية، فتعمل المماثلة على تحويل المفاهيم الفكرية بين البعد الرمزي كظاهرة وبين التركيز على عنصر الشكل كمرجع للتمثيل وما تحققه من متغير وتجديد في المفاهيم (Abel ,1996). ويقصد بها إيجاد تفسير للمماثلات بين الأشكال المألوفة والأشكال غير المألوفة لجعلها ذات معنى.

أما الصورة التخيلية فتستمد عناصرها بصورة غير مباشرة من الواقع وإعادة تركيب بما يماثلها في التصميم، وعلى الرغم من وجود فرق بين الصورة بطبيعتها والموضوع المصمم إلا إنهما يتماثلان في إدراك الشكل، معتمدًا على العلاقات بين العناصر وكيفية تركيب للمفردات الواقعية بشكل غير مألوف " لغرض أحداث تأثير على محتواها الطبيعي بالإشارة لما تعمله الطبيعة وليس لما تنتجه"(بلاسم، ب.ت). وهذا نتيجة لفعل إبداعي من قبل المصمم وما يجمعه من مصادر بيئية وإعادة بنائها وتركيب عناصرها وبلغة مجردة لخياله.

وبذلك تؤدي المماثلة إلى إظهار مستويات فكرية تتناسب مع موضوع التصميم قد تكون أقرب إلى الواقع المماثل له، سواء كان بالإعادة والنسخ المباشر

للموضوع وتفسير الصورة البصرية بالنسبة للمتلقي، أو التمثيل الذهني للصورة التخيلية غير المباشر والناتجة من المعاني المستوحاة من الموضوع.(يونغ، ١٩٨٤). وقد لا تصل الى حدود المطابقة بشكل متساوي وانما باختلاف جوانب وتشابه جوانب أخرى.

فالتعامل مع المماثلة بشكلها الصريح المأخوذ من واقعه بشكل حرفي قد يؤدي إلى التقليل دورها في تجديد الأفكار التصميمية المطروحة، كما إن اللجوء الى المخيلة والخيال قد تقيد ولاتحقق غرضها لمعرفة المتشابهات والاختلافات الجديدة التي يسعى المصمم إلى إيصالها إلى المتلقي. إن فرادة التصميم تأتي من خلال العلاقة بين تصور الفكرة ونموذج الشكل المصمم وليس بالنقل الحرفي بل عبر المماثلة الفكرية التي يتم على أساسها اعداد انظمة وأنساق وجمع وتركيب لعناصر تتجاوز التقليد والنسخ ليعطي شكلا تصميميًا ناتجة من المقارنة بين علاقتين موجودة في الذهن. وبذلك فعملية الربط بين الشيئين تعني "إدراك لفكرة في إطارين لها مرجعان متساويان ويضمان نظامًا مشتركا"(Hampton ,1975)

وعلى الرغم من أن المماثلة آلية ذهنية والتصميم يشكل آلية تنظيمية إلا إنها أوسع من حصرها في اقترانات لمفاهيم واصطلاحات تتبنى المقارنة بين ثنائية التشابه والاختلاف في صفات الأشكال وتأثيرها المباشر في التصميم لتشكل علاقات سهلة الملاحظة وقريب للمتلقي وأخرى تبحث عن التأويل، حيث تلعب المماثلة كوسيلة في تقريب العلاقة بينهما عبر ربط الأفكار والخصائص المتشابهة والمتباينة ببعضها البعض. وبالتالي فاحتمالية إبراز مداخلات وتعقيدات شكلية في العلاقات التصميمية قد تكون غير متوقعة ومتناقضة داخل بنية التصميم.

ثالثًا- آليات تطبيق المماثلة في تصميم الأزياء:

أبرزت آليات المماثلة في تصميم الأزياء عدة طروحات فكرية وتطبيقية للمفهوم عبر استحداث طرائق وأساليب متنوعة التشكيل ارتبطت مع مراجع ومصادر لها خصوصيتها.

إن محاكاة مظاهر الطبيعة والتمثيل بين الأصل ومرجعياته لا يعني أن يكون ترديد حرفي بذاته أو مجرد نسخة لانتقاء الطبيعة كونه يمتلك وظيفة مزدوجة منها تتعلق بالمظهر الخارجي والأخرى تتعلق بتصوير حقيقة الواقع في الوجود لاسيما المفردات النباتية والحيوانية، بحيث يرتبط الشكل مباشرة بمصدريته. الذي استنبط بنيته الشكلية على فكرة المشابهة يمكن استنتاجه من النظام الموجود في الطبيعة بنمط يحاكي هذا التصور تعتمد التوازن المنطقي التي تربط الأجزاء بعضها ببعض لكي تتفق في إظهار صفات المماثلة كليًا أو جزئيًا في التصميم. كما في الصورتان (١،٢).

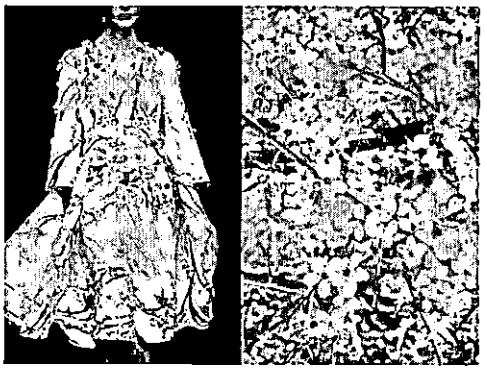

صورة رقم (١) المماثلة – محاكاة الطبيعة النباتية
Binnenkant ,Niet gewoon 2017

صورة رقم (٢) المماثلة– محاكاة الطبيعة الحيوانية
Alexander McQueen 2014

وبالإمكان إيجاد تمثلات قائمة على الاستعارة والتشبيه بصورة مباشرة عبر توظيف عناصر من البيئة الطبيعية (الجماد، الغيوم) المستخدمة كمفردات تعكس

محاكاة الأشياء ضمن عالم الوجود الموضوعة فيه كمحاولة دمج النسقين بثنائية متراكبة وفقًا لتداخل الأشكال والمفردات المتضمنة والموجود فعلًا بنسق متزن في عناصره ويحمل شيئًا من سماته. في الشكل التصميمي كما في الصورتين (٣،٤)

ويمكن أن تعد صورة رقم (٥) مختزلة لافتراضات الواقع في محاولة لتمثيل نظامها إلى صورة مرئية مدركة، مما يبسط الأشياء ويجمعهما بمعالجات تصميمية لتكون تمثيلا لمعاني الصورة الذهنية إلى الصورة المرئية. وهنا يعتمد شكل الزي على صياغة عناصر نباتية وإجراء عمليات مشابهة لمعالم الهيئة الخارجية أو بقياس المتقارب ضمن نسق تنظيمي يناسب شكلها ومعالجته اللونية لمفردات مشتقة من مرجعيات الطبيعة وإعادة إنتاجها بصورة استعارية بفعل المشابهة بين الواقع والمثال المستوحى منه بصورة غير مباشرة.

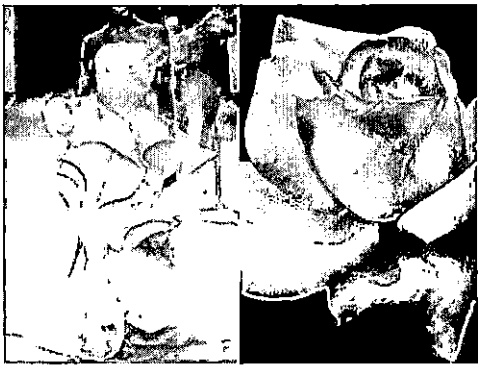

صورة رقم (٥) مماثلة بمشابهة الواقع
Grzybowski Hybrid 2016

ويمكن قراءة الدمج الثنائي بين المفردات (الفراشة، الطاووس) ضمن بناء

مظهري موحد بمثابة تصوير للواقع يفترض وجوده دون أن يتداخل تكوينه واشتغاله مع غيره حيث يتوارى فيها الشبه المباشر بفعل التحوير المبالغ في صياغة الشكل بصياغة غير واقعية على الرغم من استناده إلى عناصر واقعية لأشكال من عالم الحيوان يتم توظيفها في تصميم الزي بصورة توافقية منسجمة بينهما كما في الصورتين (٦، ٧). على الرغم من عمليات التركيب الشكلي معقدة لبنية الزي تتضمن توصيفات الشكل والتنظيم والتكرار والمعالجة اللونية في سياق موحد.

صورة رقم (٦) مماثلة التشبيه المباشر
Brit Morin 2017

صورة رقم (٧) مماثلة بالتحوير
RitaRudene2014

وتلعب المقاربة والاشتقاق من عالم الطبيعة ومعالجته بما ينطوي على فكرة تحويل العناصر البسيطة الموجودة في الطبيعة إلى مكونات ذات بنية مركبة لما يقارب لمظهرها الفعلي من حيث هيئة الشكل ومعالجات التنظيم والتكرار والألوان والاتجاه والتباينات التي أحدثت تصميمًا متماسكًا مظهريًّا يتعالق مع توصيفات الشكل المماثل بسياق متزن وموحد وشمولي يتضمن معنى التناسخ والتراكم بجميع الاتجاهات، وتبين محاولة تمثيل الشكل الطبيعي كليًّا كما في الصورة(٨).

صورة رقم (٨) توظيف التناسخ والتراكم كآلية للمماثلة كلية
Tara Jill 2015

وتعتمد الصورة الخيالية في صياغة فكرة التصميم بين الافتراض والواقع معًا، فالمكون المائي يتسم ببساطة تكوينه لا يعدو عن كونه توصيف لصورة محددة زمنيًا واضحة لحركة الخاضعة لمقاييس وقوانين الواقع بصورة تشبيهية يجريها العقل بين افتراضات لدرجة الشفافية الشكل الآني والمقاربة في التمثيل مع الهيئة الخارجية لتصميم الزي، أو في تصميم قماش الزي الذي يفصح عن ثنائية شكلية مدمجة تم معالجتها تقنيا،كما في الصورتان(٩، ١٠).

صورة رقم (٩) المماثلة توصيف الشكل مع الزمن

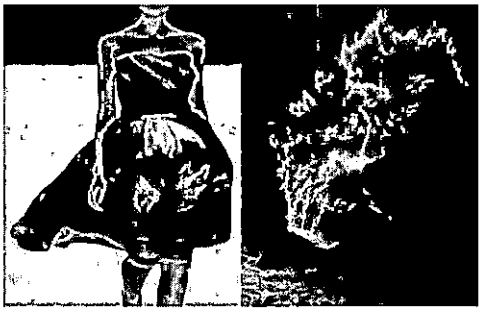

صورة رقم (١٠) المماثلة توصيف الحركة والزمن

Iris Van Herpen 2017 Marc Jacobs 2014

وتوضح الصورة (١١) كيفية تحويل العناصر ذات الأشكال الخيالية إلى شكل منتظم تتعالق مع رؤية المصمم في نقل المعاني الكامنة ويحوله إلى معطى بصري يتسق مع رؤية المتلقي؛ إذ عمل المصمم على دمج الأشكال الواقعية في مظهر خيالي يشابه فكرة الصورة غير المألوفة إلا إنها مدركة عقلًا، وذلك يرجع لأداء الشكل المماثل الذي يحكم العلاقة بينهما ويضبطها. كما إن استخدام نسقين شكليين بين الواقع والتخيل وتباين أساليب تنظيمها واخراجها تنم عن تنوع لموضوع تصميم الزي وفق نظام تماثلي منسجم في الشكل والقياس تسهم في إحداث بنية مركبة.

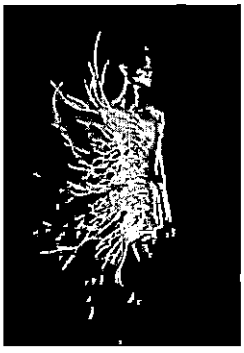

صورة رقم (١١) المماثلة التخيلية
Tara Jill 2015

ويعطي الإخراج اللوني تماثل تعبيري لمحاكاة اللون في الطبيعة جاءت لتعكس صورة تشبيهية بين الأصل والمثال التصميمي لأقمشة الزي؛ إذ جسدت الصورة (١٢) مقاربة لمرجعيات الواقع في ضوء معالجة مصممة لونيًا للنسق الشكلي بغية إضفاء إيحاء بالتجسيم، وهي هنا بحاجة إلى عملية تشذيب يقوم بها المصمم بالتجريد عبر تحديد التقنية الإظهارية وبشكل مدروس وخاضع لسيطرته المصمم لتجعله أثرًا ماديًا في التصميم.

صورة رقم (١٢) مشابهه لونية معالجة تقنيا
Marc Jacobs 2014

وتعمل المماثلة على استحضار الرموز بصيغ تعبيرية قد تكون جزئيًا أو على شكل هيئة كلية في تصميم الأزياء وفق إعادة وتركيب بنية الشكل من مصدره الأساس وأصالته وعكسها في تصاميم جديدة. وتتماثل مع خصوصية البيئة المعمارية والتزيين المعماري كما في الصورة (١٣)، فليس بالضرورة أن تكون الشكل المماثل للموروث كمفردة تصميمية، وإنما قد تأخذ شكلًا دلاليًا عنها وليس صورتها بالقياس، على أن لا تؤدي المماثلة إلى إضعاف قوة التعبير بل السعي إلى تحقيق المطابقة بين الشكل والمضمون وتستوعب الخصوصية الثقافية والاجتماعية في تصميم الزي، مما تبين علاقات التواصل الفكري بين أصل الشكل وصورته ومحاكاتها باستعارات مماثلة تتناسب مع آليات تصميم وتتوافق مع أدائه الوظيفي.

صورة رقم (١٣) مماثلة الرموز المعمارية والتزيين المعماري
Dolce & Gabbana 2012

ويتوازى مفهوم المماثلة مع الفعل التزييني من خلال تداخل في ضم الشكل

الواقعي وبسياق مقارب للشكل الأصل من مفردات نباتية كما في الصورة (١٤) أو حيوانية كما في الصورة (١٥) وبين الشكل المُجرد يتبعها المصمم بتصورات خيالية بدقة وإتقان في مخرجات العنصر المتخيل يعكسها الحال التشبيهي المستمدة منها لتوائم وظيفة التزيين مع تصميم الزي وموضوعه.

صورة رقم (١٤) مماثلة التزين النباتي
Rita Rudene2014

صورة قم (١٥) المماثلة لتزيين الحيواني
Laetitia Casta 2015

وضمن هذا الإطار المعرفي، تساهم فكرة المماثلة في تصميم الأزياء سواء بوساطة المحاكاة أو الاستعارة أو المشابهة أو التمثيل بصياغة مستقلة ومتكاملة ضمن وحدة شمولية تستمد مرجعيات تشكلها المرئي من دلالات ومضامين فكرية تحتاج إلى إيجاد روابط حقيقية بلغة الشكل المماثل لتصميم الزي.

نتائج البحث

١. أظهرت فكرة المماثلة على انتقال التفكير الذهني إلى التمثيل المادي باختلاف مستويات التنفيذ، أي موجهة وخاضعة لوعي المصمم وتجربته الذهنية وتتطلب مستلزمات مادية وتقنية لانتقال الفكرة إلى واقع الإظهار كليًا او جزئيًا في تصميم الأزياء.

٢. بينت النماذج اختلافًا في آليات المماثلة كإجراءات تطبيقية تتراوح أو تمتزج بين البساطة والتعقيد في نتاج تصميم الأزياء، حيث طرحت أفكار متنوعة ومتغيرة باعتمادها على إدراك ما يريد المصمم إيصاله للأشكال المألوفة بصيغ غير مالوفه في طرحه الموضوعي لتصميم الأزياء.

٣. تجسد المماثلة في تصميم الأزياء انعكاسًا للموجودات في الطبيعة التي تحاكي الأصل ومطابقة الشكل الأساس كليًا بفعل خاصية المتشابهة بشكل مباشر مما تكون واضحة في مستوى إدراك تنظيم عناصر المكونات وتناسقها المظهري، كما في الصور(١و٢و ٦و٧و ٨). بينما تجسد المماثلة الجزئية جانبًا من الشكل أو الموضوع الممثل عنه وتترك الجوانب الأخرى بفعل خاصية التمثيل، كما في الصور (١٥و١٤و١١)

٤. تعمل المماثلة في تصميم الأزياء على انتقاء الشكل وتجريده من واقعه المألوف بهدف إعادة إنتاج الشكل بصورة غير مباشرة، حيث تكون مفردات التصميم صورة مجردة لا تقلد الموضوع أو تنقله بشكل حرفي، وإنما تحاكيه في التصميم الأقمشة كما في الصور (١و٢و٤و٣) وفي تصميم الأقمشة والزي كما في الصورة (٥).

٥. يجسد تمثيل الشكل بحالات عدة تتراوح بين الطبيعي الواقعي والمتخيل المجرد القصد منها إحداث تقارب غير المباشرة بين المتوقع واللامألوف في تصميم الزي؛ إذ يتداخل في بنيته الشكلية ويتم تكاملها بإعادة رسمها وتنظيم مكوناتها المادية ومنها الأقمشة وتصميمها التي أظهرتها جميع أشكال نماذج البحث.

٦. أظهرت النماذج سيادة شكلية كمحاولة لتجسيد مفهوم المماثلة بالاستعارة مستمدة من مرجعات طبيعية أو حالة ظاهرية وتوضيحها من خلال تغيير الخصائص الشكلية بصورة اختزالية وكما يلي:_

- الاستعارة التشبيهية لمضامين الشكل بين المشبه للتكوينات اللونية في تصميم الزي كما في الصورة (١٢) والمشبه به لفضاءات واقعية (السماء والأرض) كما في الصورتين(٣و٤)، والتعبير عن مرونتها وانسيابها وحركتها.
- استعارة مقاربة التي تركز على تعبير الشكل زمانيًّا ومكانيًّا الصياغة والتشكيل كما في الصورتين (٩و١٠)

٧. تعمل المماثلة على تعدد التأويلات لدى المتلقي وفق علاقات ارتباطية بين نمط الشكل وبين افتراضات حداثة التشكيل، وبهذا تتضمن المماثلة توافق الأشكال التصميمية لمستوى القياس بين نظامين أو خاصتين تتداخل في بنيته تصميم الزي ويتم تكاملها بإعادة رسمها وتنظيم مكوناتها المادية ومنها الأقمشة وتصميمها وذلك في جميع أشكال النماذج.

٨. أظهر تطبيق المماثلة علاقات ارتباطية للشكل المعماري والعمارة التزينية وكيفيات التوظيف في الزي وانتقاله من فكرة ذهنية قريبة من واقع المتلقي الى صورة مرئية تشخيصية، مما ترتب إزاءه قيمة دلالية لرموز وشخوص معمارية بفعل المعالجة والصياغة الشكلية لرؤية المصمم وتصوراته في تصميم الأزياء كما في الصورة (١٣).

٩. طرحت المماثلة التصميم التزيتي كأداة تُشكل البعد التصميمي يملأ كل الأجزاء التصميم كما في الصورتين(١٤و١٥) مما أدى إلى فقدان التوازن التطبيقي بين تصميم الأقمشة وتصميم الأزياء على الرغم من قدرة المصمم على تنمية مخيلته نتيجة المبالغة في الحجم والموقع والمكان التزيين في تصميم الزي.

الاستنتاجات

١. تشتغل المماثلة عبر استخلاص العناصر المتشابهة والمختلفة في الشكلين البسيطة أو مركبة مما يشير قدرة المصمم على الربط أكثر من فكرة ذهنية قريبة من واقع المتلقي.
٢. تدعم المماثلة عملية تحويل الفكر إلى حال تطبيقي متداخل بين الصياغة المظهرية للعناصر المادية وبين قيم وأشكال المماثلة، هدفها ربط الأفكار المألوفة بأفكار غير مألوفة في الزي..
٣. يقوم المصمم من خلال التشبيه الظاهر للمماثلة بنمط يحاكي النظام الموجود في الطبيعة يتم تحديد تفصيلات الشكل تقنيًا وتجعله أثرًا ماديًّا قد يكون بشكلها الكلي أو الجزئي في التصميم الزي وبشكل مدروس يخضع لسيطرة المصمم.
٤. تطرح المماثلة وسائل مقارنة بين الخصائص المتشابهة مباشرة وغير مباشرة للأشياء الواقعية والتخيلية المجردة القصد منها صياغة علاقات تصميمية جديدة تتضمن قراءة الدمج الثنائي في صياغة الشكل والتنظيم والمعالجة اللونية في سياق موحد.
٥. اعتماد صورة تركيبية لتمثيل الشكل بصورة غير المباشرة للوصول إلى توضيح الشكل الذي يتم إعادة رسمه وتنظيمه بفعل رؤية المصمم التخيلية وتصوراته في تصميم الزي.
٦. أن تبني الاستعارة الشكلية للمفردات المعمارية ومحاكاتها بصيغ تتماثل مع المعاني ودلالات الواقع البيئي، تقود إلى علاقات للتواصل الفكري بين أصل الشكل وصورته التي تتناسب مع آليات تصميم الزي وتتوافق مع أدائه الوظيفي.
٧. إيجاد علاقة من التمثيل للتصميم التزييني مرتبطة بمصادر استنباط الشكل ومفاهيمه بعمليات مركبة يتم تحويلها وظيفيًّا وشكليًّا لمثل هذا الأداء التصميمي في بنية الزي.
٨. لا تؤدي المماثلة إلى إضعاف القوة التعبيرية بل تسعى إلى تحقيق المطابقة بين الشكل والمضمون، فكلما كانت المماثلة الشكلية واضحة وسهلة الفهم كانت أكثر تأثيرًا لدى المتلقي.

المصادر والمراجع

١. باسم حسن هاشم الماجدي، (٢٠٠٦): المماثلة في العمارة _ دراسة للفعل المفاهيمي على البعد التصميمي للمفهوم في الطروحات المعمارية المعاصرة--الجامعة التكنلوجية – قسم الهندسة المعماري.

٢. بلاسم محمد، (ب.ت) : الفن التشكيلي_قراءة سيميائية، مطبعة مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٣. الجابري، محمد عابد،(١٩٨٧) : بنية العقل العربي/ دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٤. الجارم، أمين(د.ت): البلاغة الواضحة" وزارة المعرف العمومية، القاهرة.

٥. جلال الدين، سعيد،(٢٠٠٤): معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس.

٦. روزنتال، يودين،(١٩٨١): الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣.

٧. شاكر هادي غضيب، (١٩٧٦): بداءة معجمية في مصطلحات الحلي والأزياء، ملحق مجلة التراث الشعبي، العدد ٤،وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.

٨. صليبا، جميل، (١٩٧٣): المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتب اللبناني، بيروت.

٩. طه عبد الرحمن ، (٢٠٠٠) : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، المغرب.

١٠.العامري، فاتن علي،(٢٠٠٥): التكامل بين تصاميم الأقمشة والأزياء والعاقات الناتجة في المنجز الكلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

١١.عبد السلام مصطفى عبد السلام، (٢٠٠١) الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٢.عويز، أحمد، (٢٠١٤) نظام المماثلة، النسق المركزي، في العقل التأويلي الغربي _ مقاربة معرفية، مجلة الكوفة جامعة الكوفة،جمهورية العراق، السنة ٣، العدد ١.

١٣.الكعبي، حاتم،(١٩٨٢):التغير والاجتماعي وحركات المودة، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤.هـ. م. إبرامز،(١٩٨٠) : الاتجاهات الأساسية لنظريات النقد، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ، العدد ١١، بغداد.

١٥.يونغ، كارل غوستاف،(١٩٨٤): الانسان ورموزه، ترجمة : سمير علي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد.

16. Abel , Chris , (1996) "Architecture and identity" ;Architectural Press ,An imprint of Butter worth , Heirmann , London ,.
17. Hampton, Turner, Charles, (1975), Maps of the Mind Macmillan Publishing Company; New York , USA.
18. Jencks Charles,(1997)"The Architecture of Jumping Universe " Academy Edition, Great Briton.
19. Venville, G & Donovan,(2006) J Analogies for live: a Subjective View of Analogies and Metaphors used to teach about genes and DNA. From .